المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرءوف الرحيم والرسول الكريم محمد بن عبدالله وعلى أله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا ..

ينطلق الفكر التصويرى النقدى فى هذا الكتاب، من جملة القضايا التى طرحتها من قبل فى كتاب "الصورة والقصة"، حيث ياتى حلقة تابعة للحلقة الأولى من دراساتى فى مجال التصوير الأدبى، والحقيقة أن مجال الصورة ودقائقها ووظيفتها وأهميتها وبناءاتها وتراكيبها، فى الفن القصصى والروائى يحتل حيزا كبيرا من تفكيرى، ويشكل هدفا أحاول أن أحققه وأقف على أسراره واضعا فى ذهنى التراث العربى النقدى البلاغى .

وحتى يصبح التحليل النقدى فى القصة والرواية، غير مرهونا بتحقيق العناصر التقليدية والوقوف عليها فقط، دون بحث الفنون المجازية والاستعارية والتشبيهية التصويرية البلاغية، ومدى قدرتها فى تقديم المتخيل النفسى، والنص الضمنى والمتخيل الموضوعى الذى يحتوي النص الخارجى وعناصره الظاهرة والمتخيلة، فإن هذه الدراسة تحاول أن تحقق اتجاها نقديا تصويريا، يتوافق مع عملية التطور التى يصبوإليها الكتاب المعاصرين ، خاصة فى مجال السرد الفنى بكافة أشكاله وأنواعه.

وإذا كنت قد قدمت فى كتابى السابق" **الصورة والقصة**" مفهوم الصورة القصصية ، وأقسامها الخارجية والداخلية، وعلاقة الصورة بالموضوع، والصورة الخارجية واستشراف الحدث، ومفهوم الصورة الداخلية وأركانها فى القصة والتى تتعلق بالشخصية ونماذجها، والحوار ودلالته التصويرية، والصورة والعلاقة الزمنية، والمكانية، والصورة والدلالة اللغوية..إلى أخره ..

ففى هذا الكتاب أحاول الوقوف على إيقاع الصورة عامة، من مستويات النص وتكويناته التى تشكل على أساسها مضمونا رؤائيا، يضج بالحركة والاضطراب، وذلك من خلال بحث النص الكلى بواسطة صوره التركيبية الكلية (**إيقاع صورة العنوان – إيقاع صورة البداية – إيقاع الصورة الموضوعية – إيقاع الصورة الأخيرة**) والتى يتكون على

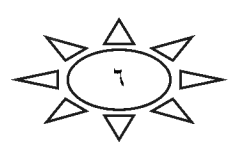

أساسها البعد الموضوعى، وتطوره وتدرجه من لحظة انطلاقه، وصولا إلى مضمون الفكرة السردية المتتالية، التى تنقسم حسب القراءة التصويرية إلى عدة أقسام، تبعا لتكوينات النص والعمل السردى الرائى وقدجاءت عملية البحث فى" **إيقاع الصورة السردية** " **في ثلاثة محاور رئيسية** : المحور النظرى، والمحور التطبيقى، ومحور الحوارت والمواجهات.

المحور الأول :

المحور النظرى : وتحدثت فيه عن فكرة الإيقاع التصويرى ومراحله وتكويناته وانواعه السمعية والبصرية الحقيقية والخيالية، ودرجاته وتفاوته بين النص والتطبيق، وأهميته البنائية فى محيط النص، ونتج عن ذلك وجود مجموعة من الحقائق التى تتفق مع توجه النقد التصويرى **منها على سبيل المثال** : الخيال بأنواعه المتعددة (**السمعية والبصرية**..) والتى تعتبر صدى مباشرًا للصورة الأصلية الحقيقية، وتؤدى إلى احتمال التطور لعملية التفكير البصرى والنفسى للنص والكاتب معا، وهى فى النهاية تنتج الصور الذهنية والموضوعية المركبة .

وتم تقسيم الإيقاع إلى إيقاع موضوعى وإيقاع فنى، الموضوعى: يتعلق بالفكرة الموضوعية وتجزئتها واعتمادها على الصورة فى تدرجها وانتقالاتها من موقف إلى أخر ومن فضاء إلى فضاء، والإيقاع الفنى: هو إيقاع العناصر وانسجامها بواسطة الصورة الكلية، وامتدت الرؤية النظرية إلى الوقوف على العلاقة التى تجمع بين الصورة والفضاء الرائى فى دلالة إيقاعية منتظمة، ترتبط بعملية النشاط الفنى لجملة العناصر، وعلاقاتها بالحياة الخارجية، والمحيط العام للصورة وقد انقسم الفضاء العام الذى يقابل الصورة الكلية للنص، إلى فضاء خارجى وداخلى، - **الخارجى** : هو وسيلة الاتصال المباشرة مع الواقع الخارجى الذى يطرحه النص، وصلته بالنفس الإنسانية والطبيعة ومركباتها المتعددة، **والفضاء الداخلى**: يتعلق مباشرة بالموضوع والحدث، ففى فضاء الموضوع : تتحدد العلاقة بين النص والقضية ونوعها وجنسها وأهمية النتائج التى تترتب على درجاتها الإيقاعية **وفي فضاء الحدث**: يتعين الإيقاع بواسطة الشخصية ومواقفها التى تشكل إطارا عاما للحدث وتكويناته، **وهناك الفضاء الخاص**: الذى يعد عملية فنية غاية

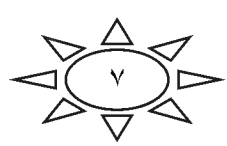

فى الدقة، تتعلق بالكاتب منشأ النص، ومدى قدرته فى تحديد وتشكيل الفضاء الخاص بكل عنصر وركن، ولم تتعد هذه الدلالات الصورة الكلية بقسميها الخارجى والداخلى .

أقسام الإيقاع :

١- إيقاع صورة العنوان :

وفى إيقاع صورة العنوان تبدو المهمة الإخبارية للعنوان، ووظيفته التصويرية، هى الباعث على سماته الموضوعية، التى يتشكل على أساسها الإيقاع **وذلك إذا سلمنا أن** العنوان صورة دقيقة مصغرة، سيتمخض عنها صورة مُحملة بالعديد من الصور الجزئية الفنية والموضوعية، وجاء البحث فى إيقاع الصورة العنوانية بناء على مجموعة العلاقات الإغرائية والإيحائية والوصفية، التى تعتمد على البنية والدلالة والوظيفة، والقراءة الفضائية الخارجية والداخلية، على اعتبار أن عملية التلخيص للنص أوالصورة الكلية تختبئ خلف صورة العنوان- وأن تحديد الإيقاع يقوم بالكشف عن هذه الصورة، ويوضح علاقاتها الخارجية البعيدة، ومدى صلتها بالنص الداخلي أو الصورة الداخلية .

٢- إيقاع صورة البداية :

صورة البداية أوالمطلع أوالمفتتح، أوالصورة الافتتاحية، هي أول مايواجهه القارئ من النص، بعد العنوان وصورته، ومن هنا تأتى أهميتها كرابط مهم وصلة رمزية تتواصل مع إيقاع الصورة العنوانية، في جذب المتلقي واستسلامه لفعالية النص، ويشترط فيها أن تكون متماسكة الأجزاء مترابطة فى تكويناتها، إذ تعد انطلاقة نحو الصورة الموضوعية .

٣- إيقاع الصورة الموضوعية :

وفى دراسة الصورة الموضوعية تمت مناقشة عدة قضايا تتعلق بحقيقة الفكرة التصويرية الموضوعية، وقدرتها على عملية الاستحواذ التى تقوم بها فى محيط الصورة الكلية ، والدافع إلى تجزئتها، ومن هنا تصبح الصورة الموضوعية ذات خصوصية تجعلها تنقسم إلى عدة أقسام حسية ومعنوية، حسب إيقاع الصورة الكلية وتوالى الفكرة فى النص المصور، وهى ذات دلالات تقوم على قراءة العمل بطريقة فنية صيغت بطريقة موضوعية خاصة ، تمد الفكرة النصية بالعديد من الرؤى الجمالية التصويرية، التى تساهم فى بناء الإيقاع العام .

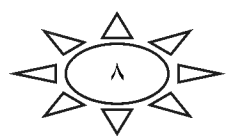

٤- إيقاع الصورة النهائية :

والصورة النهائية الأخيرة فى النص، عود على بدء ونتائج لمقدمات، تمت معالجتها فى صور مختلفة وضمائر خاصة، وعلاقات حسية ومعنوية، في غاية الأهمية، وتتصف بالموضوعية والجدة والإيجاز، وتأتى أهميتها من قدرة الكاتب على التنويع فى دلالتها وعدم الوقوف على توصيف محدد أوحد فاصل للفكرة بل دائما ما يتركها على حالها مستدعيا عوالم ، وفضاءات وإيقاعات ، تختلف باختلاف المتلقي، مما يعطى للفكرة غناء وحضورا ذهنيا طويلا، يجعل المتلقى يقر بما هو بعيد أومحال أحيانا، ومن التقسيمات الإيقاعية التى تطرقت لها الدراسة التصويرية فى هذا الكتاب، إيقاع الصورة والحدث، على اختلاف أنواعه الموضوعية والذهنية، وهى عمليات مرتبطة بتطور الشخصية والفكرة الموضوعية الحدثية، فى النص، وعلاقاتها الإيقاعية التصويرية، التى تؤدى فى النهاية إلى توحد الدلالة، والوقوف على تناغم العناصر ومناسبتها للفكرة الموضوعية المطروحة، بواسطة العناصر والصور السابقة .

المحور الثانى :

المحور التطبيقى: وقد تعين فى مجموعة من الروايات التى تشكل ملمحا من ملامح الإبداع الروائى والقصصى المعاصر، من حيث الارتباط بالواقع والحياة الخارجية والبيئية، التى تعبرعن الكاتب ورؤيته الذاتية لمجتمعه وتطوره وانتقالاته، وتعبرعن التطور الكبير الذى لحق الحياة، من خلال المواجهة بين القضايا العامة والخاصة، كذلك ارتبط التطبيق بأسماء تبدو مغمورة بمقاييس الشهرة الأدبية والانتشار الإعلامى، لكنها مرموقة على المستوى الفنى ومقاييس الموهبة والإخلاص للواقع البيئى المعاصر، إذ تمثل مواقف ورؤى تشير إلى أن العملية الإبداعية تسير وفق دلالات التطور والبحث عن العلاقة الوثيقة بين الفن والحياة الخارجية، فى محاولة لتفسيرالظواهر التى يتشكل منها الواقع الخاص والعام للشخصية المعاصرة، **من هؤلاء محمد عبدالله الهادى في تجربته الروائية "ليالى الرقص في الجزيرة" وأحمد عبده في روايته " مكاشفات البحر الميت" ومجدى جعفر في نصوصه القصصية " الزيارة وتحولات الرؤى" وفكرى داود في**

روايته " عام جبلى جديد"، وغيرهم ممن يمثلون اتجاهات التعبير الروائى والقصصى المعاصر، وحرصا على الاختصار وعدم الإطالة وحتى لايصاب البحث بالتضخم، فقد اكتفيت بالنماذج والأسماء التى ذكرتها، مع وعد بتقديم المزيد من التجارب الإبداعية ، فى هذا الشأن، وفى قضايا نقدية أخرى تتعلق بمواصلة الفكرة وتطورها على المستوى الفنى المتعلق بالأركان الخاصة، التى يقوم على أساسها العمل الفنى المتكامل .

وقد حرصت فى تناولى لهذه الروايات على تلمس قضايا الواقع، من خلال بحث الصورة بأقسامها المختلفة، والتى كشفت عن تلاحم كبير، للفن القصصى والروائى، وعن إصرار متواصل فى عرض ومناقشة إشكاليات عديدة، تتعلق بالهوية المصرية والعربية، والحرية الاجتماعية والأخلاقية، وقضايا الانتماء ومحاولة استشراف الذات والواقع، والبحث فى جذور الأشياء، وجذور التزجع العربى على المستوى الشخصى، وعلى المستوى العام، بغية فض ملابسات الواقع واتجاهاته المختلفة، كذلك كان الحرص فى تناولى لهذه الأعمال، متعلقا بأصحابها والإسهام فى تقديم النص وصاحبه من خلال تجربته الإبداعية، التى انطلق منها فى عمله، فكان هناك ربطا بين العمل وصاحبه على المستوى الشخصى والبيئى وإذا كنت قد أسهمت فى تقديم هذه الأعمال إلى الساحة الأدبية والنقدية من منطلق النشر المتواصل، عبر المنافذ الأوسع انتشارا، فإن هناك جيلا من الأدباء غير محمد عبدالله الهادى ورفاقه، ينتظرون المزيد من القراءات النقدية التحليلية التى ستساهم بشكل أو بأخر فى استجلاء واقعنا الأدبى والفكرى والاجتماعى .

المحور الثالث :

محور الحوارات والمواجهات، وفيه قدمت مجموعة من التساؤلات الحوارية التى تمثل مواجهة، مع النص وصاحبه، حتى يكون القارىء الكريم على بصيرة بالتجربة من وجهة نظر صاحبها، وحتى يقف على مدى الجهد الذى بذل فى تحليل وتقديم هذه النصوص، وحتى تكتمل الموازنة التصويرية، ويصبح الدافع الإبداعى والنقدى، هو المعيار وهومناط الحكم والتمييز أمام المتلقى، بصفته العنصر الذى به تتم العملية البحثية الفكرية، التى مرت بمراحل كثيرة وعديدة، كان هو الدافع لمواصلتها، وتجشم صعابها،

والحقيقة أن هناك عدة قضايا وأمور تميز بها الأدباء المتحاورين، عن بعضهم البعض، فمنهم من تحاور من منطلق حرصه على النص، ومحاولته الدءوبة فى لفت الانتباه إلى المضمون، ومنهم من دافع بشدة عن قضيته التعبيرية التى انطلق منها، ومنهم من استوقفته الطريقة البحثية الحوارية ودراسات الصورة النقدية وتطبيقاتها فى مجال السرد، ومنهم من عزى الإبداع إلى إشكالية المعاناة والغربة وعدم وفاء الوطن بمتطلبات الحياة وطموحاتها، **وأيا كان الأمر فإن محمد عبدالله الهادى ورفاقه احمد عبده، ومجدى جعفر، وفكرى داود**، من خلال التحاور حول القضايا الإبداعية والتحليلية ومراحل تكوين النص، قد أبدوا توافقاموضوعيا تاما على العديد من المسائل الإبداعية والنقدية، مما أثمر العديد من النتائج، التى تساعد فى فهم الكثير من بناء التجربة لدى كل منهم.

وفي النهايـة فـإن دراسة الصورة السردية بواسطة الإيقاع ليست نهاية الرحلة النقدية التحليلية، التى أسعى إلى بلوغ أرضها، حيث تخصصت هذه الدراسة فى النواحى الموضوعية والرؤى التحليلية، مما يعنى أن هناك وقفة نقدية فنية أخرى أتمنى أن تكون قريبة، أتناول فيها الجانب الموازى لإيقاع الصورة، فى كافة الأركان (**الشخصية – الحوار- الزمان – المكان – اللغة** ..) من خلال أعمال إبداعية أخرى لأسماء جديدة **أدعو الله تعالى أن يوفقنى إلى إنجازها إنه نعم المولى ونعم النصير**..

الدكتور

نادر أحمدعبدالخالق

ديرب نجم

الأحد ١٩رمضان المبارك ١٤٣١هـ

الموافق ٢٩ من أغسطس ٢٠١٠ م